

في كثير من الأحيان - عن تعديل ما يجب تعديله وفق ما يهدف إليه المنهج القرآني من توجيهنا إلى اتباع أفضل الطرق وأجمل الأدب في ما يتعلق بأسلوب نقاشنا لقضايانا الاجتماعية، أو فيما يخص ما تناقله من أخبار شفاهة لترسلها الألسنة بعد تلقفها، مزيفة مزخرفة لتستقر، وقد بادر سامعوها - إلا قليلاً منهم - بتصديقها دون أن يدعوها تمر على مسبار عقولهم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ (1)

وتنطلق ومضات المنهج القرآني لتغمر قاعة الدرس بعد أن سجل لكلا الفريقين موقعهما، فرغب أعمق الترغيب وأندر أعظم الإنذار ثم أوضح أن التقوى لا تمس قلب المؤمن إلا إذا اختبر وامتحن ليتسع - بإعداده - لفيض هذه الكلمة: كلمة التقوى التي يستحقها من سعى لها سعيها وجد كادحاً حتى التقى معها على درب العمل الصالح.

فالتقوى هي التي تصوغ المؤمن ليكون مؤمناً في نظره إذا نظر، وفي سمعه إذا هو سمع.

وفي حديثه إذ تحدّث جهر به أم أسر؟

فملء سمعه إيمان، وملء بصره كذلك، حتى في جلسته يتخيّر الجلسة المؤمنة حيث يحتفى به كمؤمن ملتزم بأداب الإسلام ليكون أهلاً لكل توقير وتبجيل.

(1) سورة الحجرات، الآيات: 1-5.